

مالكم لا ترجون لله وقارا
جمع وإعداد
أ.هيفاء بنت عبدالله الرشيد

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

[نوح:١٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾»(١).

---

(١) رواه الترمذي في جامعه برقم (٣١٧٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٢).

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:١٣]، كم نحن بحاجةٍ لموعظةٍ مثل تلك الموعظة، نحن بحاجة إلى موعظة تجمع شِتات قلوبنا، فكم قست هذه القلوب؟ وكم انشغلنا بالدنيا وملهياتها؟ وكم تجرَّأتْ على الخطايا جوارحُنا؟ وكم تعلقنا بالماديات وطغت علينا الشهوات والشبهات؟ وغيرها من الكمَّات، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نحن بالحقيقة والله بحاجة لموعظةٍ، بل لمواعظ توقظنا من غفلتنا، توقظنا من سباتنا العميق، لأننا وصلنا إلى مرحلة متأخرة إلا من رحم الله، وصلنا إلى مرحلة أننا نقرأ الآيات العظيمات، ولا تُحرك فينا ساكن! نقرأ الآيات التي لو أُنزلت على الصخر لاهتز وارتجف من خشية الله.

ما هذه القلوب؟! يا ترى هل غُلفت بالران؟ أم هي كالحجارة أو أشد قسوة؟ أم سُلب منا الحياء من الله؟

كيف نقرأ؟

- كيف نقرأ: هو الله الذي: ﴿ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج:١٨] ونعصيه؟!
- كيف نقرأ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء:٤٤] ولا نسبحه إلا قليلاً؟!
- كيف نقرأ: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [الشعراء:٧٨-٨١] ونعلم أن أمرنا كله بيده ﷻ، وهدايتنا ورزقنا كذلك، ولا نلجأ إليه؟!
- كيف نقرأ: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ [الروم:٢٠] ونتكبر عليه ونحن تراب؟!

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

هذا هو الله ﷻ، فهل قدرناه حق قدره؟ مالنا لم نعد نعظم الله حق تعظيمه؟ ولم نعد نوقره حق توقيره؟!

لقد ذمَّ الله ﷻ مَن لم يعظِّمه ولم يوقره من عباده قائلاً لهم: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾.

قال عبدالله بن عباس ﷺ في تفسير هذه الآية أي: **"مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ"**[(١)].

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وأبو العالية وعطاء ابن أَبِي رَبَاحٍ: **"مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ ثَوَابًا وَلَا تَخَافُونَ لَهُ عِقَابًا"**[(٢)].

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أراد نوح عليه الصلاة والسلام بهذه العبارة أن يلين القلوب القاسية ويذيب الأحاسيس المتحجرة، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أي: كيف لا تعظمون الله وتوقرونه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ فوالله لو نظر الإنسان لأطواره لأجلَّه ووقره حق توقيره، وكيف لا وهو كما قال بعض السلف: **"أولك نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرُكَ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ"**[(٣)].

إن توقير الله عز وجل وتعظيمه في النفوس فرض عين على كل مسلم، علينا أن نزرع هذا في نفوسنا وأن نزرعه في أولادنا، نعم؛ نزرع توقير الله في قلوبهم حتى يخالط لحمهم ودمهم وعظمهم، وتوقير الله عز وجل وتعظيمه ليست كلمات تقال بالألسن، إنما القلب يوقر الله وتصدقه الجوارح واللسان.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؛ أقولها وبحزنٍ شديد أن حال كثير من الناس اليوم لا يرجون لله وقاراً، بل يعصونه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون عن مناهيه –إلا من رحم الله، والله لو قدرنا الله حق قدره ما عصيناه.

قال بعضهم: **"لو تفكَّر الناسُ في عظمةِ اللَّه تعالى ما عَصَوْهُ"**[(٤)].

وهل ارتكاب المعاصي بالأمر الهين؟ المعاصي عظيمة، لها شؤم، وظلمة، وهي سبب هلاك الإنسان في الدنيا والآخرة.

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/٢٩٦).
(٢) تفسير القرطبي (١٨/٣٠٣).
(٣) تفسير القرطبي (١٨/٢٩٥).
(٤) لطائف المعارف (صـ٣٣٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن آثار المعاصي: "**وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُضْعِفُ فِي الْقَلْبِ تَعْظِيمَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتُضْعِفُ وَقَارَهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَلَا بُدَّ، شَاءَ أَمْ أَبَى، وَلَوْ تَمَكَّنَ وَقَارُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ لَمَا تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِيهِ، وَرُبَّمَا اغْتَرَّ الْمُغْتَرُّ، وَقَالَ: إِنَّمَا يَحْمِلُنِي عَلَى الْمَعَاصِي حُسْنُ الرَّجَاءِ، وَطَمَعِي فِي عَفْوِهِ، لَا ضَعْفُ عَظْمَتِهِ فِي قَلْبِي، وَهَذَا مِنْ مُغَالَطَةِ النَّفْسِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالَهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَقْتَضِي تَعْظِيمَ حُرُمَاتِهِ، وَتَعْظِيمُ حُرُمَاتِهِ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُتَجَرِّئُونَ عَلَى مَعَاصِيهِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَكَيْفَ يَقْدِرُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، أَوْ يُعَظِّمُهُ وَيُكَبِّرُهُ، وَيَرْجُو وَقَارَهُ وَيُجِلُّهُ، مَنْ يَهُونُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ؟ هَذَا مِنْ أَمْحَلِ الْمُحَالِ، وَأَبْيَنِ الْبَاطِلِ، وَكَفَى بِالْعَاصِي عُقُوبَةً أَنْ يَضْمَحِلَّ مِنْ قَلْبِهِ تَعْظِيمُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَعْظِيمُ حُرُمَاتِهِ، وَيَهُونُ عَلَيْهِ حَقُّهُ**"(١).

عجيب ابن آدم يدعي أنه يعظم الله، وربما يعظم الله في لسانه كثيراً، ونراه يعصي الله ويتجرأ على محارم الله، **ما هذا التناقض؟**

غالب حال الناس اليوم يعلمون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو العليم، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تخفى عليه خافية، ثم يعصونه ويتجرؤن عليه بالذنوب والمعاصي، وما أكثر الذين يعصون الله سراً خشية أن يطلع عليهم الناس، وهم يحفظون في قلوبهم: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾، أما جهراً فيعملون حساب للبشر وينسون رب البشر! وهل مثل هؤلاء موقرون الله!

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾

قِيلَ لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا أَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ؟ فَقَالَ: "**قَلْبٌ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ عَصَاهُ**"(٢).

فليسأل كل منا نفسه:

– هل عظم الله حق تعظيمه من يرخون أسماعهم للحرام وسماع الأغاني وأنواع المعازف والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦].

---

(١) الجواب الكافي (ص٦٩).

(٢) لدب الدنيا والدين (ص٩٨).

– هل عظم الله حق تعظيمه من يطلقون أبصارهم في المحرمات ومشاهدة الأفلام والله تعالى يقول: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور:٣٠].

– هل عظم الله حق تعظيمه من لا يعرفون المساجد إلا يوم الجمعة بينما باقي الصلوات ليس مع الجماعات والله تعالى يقول: ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣].

– هل عظم الله حق تعظيمه من لا يصلون الفجر إلا بعد طلوع الشمس والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

– هل عظم الله حق تعظيمه من يطلقون ألسنتهم في أعراض الناس ويغتابون، بل يتفننون في غيبة الناس دون أدنى خوف من الله، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات:١٢].

– هل عظم الله من تمتلئ قلوبهم بالظنون في إخوانهم المسلمين، والله تعالى يقول: ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... ﴾ [الحجرات:١٢].

– هل عظموا الله حق تعظيمه الذين إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها، والله تعالى يقول: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق:١٤].

– هل عظمت الله حق تعظيمه من تخرج كاسية عارية، سافرة متبرجة دون أدنى حياء أمام الرجال، والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب:٥٩]!

الله –عزَّ وجلَّ– هو خالق كل شيء، الأرض أرضه، والخلق خلقه، يبصر أعمالهم وهو مستو على عرشه ﷻ، ويسمع كلامهم، ويعلم أحوالهم، قال تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة:٧]، حتى السر وأخفى منه لا يفوته ﷻ، قال تعالى: ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ [طه:٧]،

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران:٢٩]، يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرةِ الصّماء في الليلةِ الظلماء، لا تشتبِه عليه الأصوات مع اختلافِ اللغات وتنوّع الحاجات، ولا تتحرَّك ذرّةٌ في الكون إلا بإذنه، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران:٥]، **يعلم عدد أوراق الشجر وما يسقط منها** ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩]، **سبحانه تقدس وتعاظم وتعالى** ﷻ.

هذه الآيات نسمعها، ونقرأها ؛ ولكن هنيئاً لمن عمل بها، هنيئاً لمن استجاب وقال: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٥]، وويل لمن استكبر وتجبر وعتى عن أمر ربه، فينطبق عليه قول الله ﷻ: ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ [الجاثية:٨].

ماذا يسمى هذا؟ حينما نسمع كلام الله يأمر بأمر أو ينهى عن منكر ثم لا نمتثل ولا ننتهي! ماذا يسمى؟ هذا دليل على ضعف توقير الله في قلوبنا؛ إذن، نحن بحاجة ماسة لأن نراجع أنفسنا، نراجع تعظيم أوامر الله ونواهيه في نفوسنا قبل فوات الأوان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"من أعجب الْأَشْيَاء أَن تعرفه ثمَّ لَا تحبه، وَأَن تسمع داعيه ثمَّ تتأخر عَن الْإِجَابَة، وَأَن تعرف قدر الرِّبْح فِي مُعَامَلَته ثمَّ تعْامل غَيره، وَأَن تعرف قدر غَضَبه ثمَّ تتعرّض لَهُ، وَأَن تذوق ألم الوحشة فِي مَعْصِيَته ثمَّ لَا تطلب الْأنس بِطَاعَتِهِ، وَأَن تذوق عصرة الْقلب عِنْد الْخَوْض فِي غير حَدِيثه والْحَدِيث عَنهُ ثمَّ لَا تشتاق إِلَى انْشِرَاح الصَّدْر بِذكرِهِ ومناجاته، وَأَن تذوق الْعَذَاب عِنْد تعلق الْقلب بِغَيْرِهِ وَلَا تهرب مِنْهُ إِلَى نعيم الإقبال عَلَيْهِ والإنابة إِلَيْهِ، وأعجب من هَذَا علمك أَنَّك لابد لَك مِنْهُ وَأَنَّك أحْوج شَيْء إِلَيْهِ وَأَنت عَنهُ معرض وَفِيمَا يبعدك عَنهُ رَاغِب"**[١].

كلام يزلزل القلوب لمن كان له قلب حي والله المستعان، أسأل الله أن يذهب فساد قلوبنا.

---

(١) الفوائد (صـ٤٧).

القلب عضو كسائر الأعضاء؛ يغفل، يمرض، يموت، تفقدي قلبك، داوي قلبك، ابحثي عن الداء الذي أمرضه، لا تمليه فهو الأساس كما في الحديث الشريف: «**أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(١).

القلوب تحتاج إلى علاج من أمراضها ومن الآفات التي غلفت بها، فالقلوب تمرض، وقد ذكر الله مرض القلوب في مواضع من كتابه، كقوله تعالى عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وقال: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾ [الأحزاب: ١٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**فأمراض الْقُلُوب أصعب من أمراض الأبدان؛ لِأَن غَايَة مرض الْبدن أن يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إلى الْمَوْت، وَأما مرض الْقلب فيفضي بِصَاحِبِهِ إلى الشَّقَاء الأبدي، وَلَا شِفَاء لهَذَا الْمَرَض إلا بِالْعلمِ، وَلِهَذَا سمى الله تَعَالَى كِتَابه شِفَاء لأمراض الصُّدُور، وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ "(٢).

أسأل الله أن يحيي قلوبنا ويغيثها، ويذهب فساد قلوبنا ويوقظها من غفلتها، يعفو عنا اللهم آمين.

لنذكر أنفسنا جميعا بالغاية التي خلقنا لها؟ أو بعبارة أبسط: **لماذا خلقنا الله؟**

الله ﷻ خلق الإنسان لتوحيده وعبادته، وإقامة أمره، وتحكيم شرعه ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨]، هل هناك أوضح من هذه الآية؟ بل والله أنها أوضح من وضوح الشمس؟ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

---

(١) متفق عليه.

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١١١).

والسؤال الآن، هل عبدناه حق العبادة؟ هل التزمنا بشرعه؟ هل امتثلنا لأوامره وانتهينا عن نواهيه؟

مسكين ابن آدم، خُلق من تراب ويبارز رب الأرباب ﷻ، خلقه الله من نطفة ثم يبارزه بالذنوب والمعاصي، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب فهو تراب، فكيف يقدِّم طاعة شيء من التراب عَلَى طاعة رب الأرباب؟ أم كيف يُرضي التراب بسخط الملك الوهاب، إن هذا لشيء عجاب**"(١)، هل يعقل هذا؟

مسكين ابن آدم خلق من تراب ويخاصم الله الملك الجبار بالذنوب والمعاصي، والله وبالله وتالله ما جاهر مجاهر بمعصية، ولا تمادى متمادٍ بارتكابه للذنوب إلا لضعف تعظيم الله وتوقيره في قلبه.

والله ما ترك تارك للصلاة، ولا تخلّف عنها متخلّف، وما نام عنها بلا عذر إلا لضعف تعظيمه وخوفه من الله، وما غشّ غاشٌ إلا لضعف تعظيمه وخوفه من الله، ولا خان خائن ولا كذب آدمي، ولا زنى زانٍ، ولا سرق سارق، ولا اغتاب إلا من ضعف تعظيم الله في نفسه، ولا أطلق عبادٌ أبصارهم وأسماعهم في محارم الله إلا لضعف تعظيم الله وتوقيره في نفوسهم.

والله ما خرجت امرأة متبرجة، سافرة إلا لقلة تعظيم الله في قلبها، يأمرها خالقها بالستر والحجاب؛ وتخرج كاسية عارية دون أدنى حياء، وقد وجه ربها لها الخطاب: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب:٣٣]، وتخرج عن أمر ربها دون أدنى خوف منه.

ووالله ما عق ولد أو بنت والديهما إلا من ضعف تعظيم الله في نفوسهما، ما قصر مؤتمن بما عهد الله عليه إلا بسبب قلة توقير الله وتعظيمه في قلبه.

والله لو علم الناس ما لله من العظمة، وما له من الجبروت والقوة والكبرياء؛ لخافوه وما عصوه، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. ولكن الله قال عن عباده: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، أسأل الله أن يرزقنا تعظيمه وإجلاله ﷻ.

إن تعظيمَ الله عز وجل مِن العبادات، بل من أجلِّ العبادات القلبية، وعلى قدرِ معرفة الإنسان بربه يكون تعظيمُه له ﷻ، ولا شك أن أعرف الناس به أشدُّهم له تعظيماً وإجلالاً، فالذي يعظم الله يبتعد عن الذنوب والمعاصي خوفاً من بطشه وعذابه وعقابه، أما في الآخرة، فله الجنة، وأحسن

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب (١٤٢/٣).

ما في الجنة لذة النظر إلى وجهه الكريم، أسأل الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه أن يرزقنا حسن تعظيمه في قلوبنا، وأن يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح الذي يزيدنا له محبةً وخشيةً وتعظيماً.

كيف لنا أن نعرف هل عظمنا الله حق تعظيمه؟ إذا تحقق تعظيم الله وَجِلَ القلب لذكر الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، وقال ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، (وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) أي: "**خَافَتْ وَحَذِرَتْ مُخَالَفَتَهُ**"[(١)].

وكان النبي ﷺ يربي الصحابة على تعظيم الله تبارك وتعالى، فعن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعود رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٢)].

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذه الآية العظيمة تبين عظم قدرته سبحانه وتعالى، وأنه الخلاق العليم، وأنه يطوي السماوات ويقبض الأرض، فدل ذلك على عظم قدرته سبحانه وتعالى، ومن كان بهذه المثابة فهو حري بأن يعبد ويطاع ويعظم، وهو الذي له الكمال في أسمائه وصفاته وأفعاله، لا شبيه له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فالله جل وعلا له الصفات العليا والأسماء الحسنى، وهو سبحانه الخلاق الرزاق، وهو سبحانه أيضا المستحق للعبادة، فجميع أنواع التوحيد ثابتة له سبحانه وتعالى، وهو الخالق لكل شيء، والمالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، وهو الحكيم الخبير، السميع البصير، العلي القدير، الحميد المجيد، الموصوف بالصفات العليا وبالأسماء الحسنى سبحانه وتعالى (والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع) يعني أنه سبحانه يحمل هذه المخلوقات على أصابعه الخمسة جل وعلا، فمع عظمتها وسعتها، هذه السماوات مع عظمتها، وهذه الأرض مع ما فيها من الجبال والشجر وغير ذلك، وهذه المخلوقات العظيمة؛ هو سبحانه وتعالى يأخذها بيده جل وعلا على

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٢/٥٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٨١١).

أصابعه الخمسة، ويهزها ويقول: أنا الملك، أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين ملوك الأرض؟ هذا كله يبين لنا عظمته وقدرته"(١).

عظيم ﷻ، كبير، قوي، جبار ﷻ.

أنا أتكلم اليوم والحياء يملأ قلبي والخجل يكسو وجهي منه ﷻ، كيف نتجرأ عليه وهو العظيم ﷻ، يكفينا والله أننا لو تفكرنا في أنفسنا وفي خلقتنا لخجلنا من أنفسنا، ولعبدناه حق عبادته ﷻ، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]، قَالَ قَتَادَةُ: **"مَنْ تَفَكَّرَ فِي خَلْقِ نَفْسِهِ عَرَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا خُلِقَ وَلُيِّنَتْ مَفَاصِلُهُ لِلْعِبَادَةِ"**(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يبين ما في النفس من عجائب الخلق والإبداع والإتقان، مفسراً الآية السابقة: "لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه؛ دعاه خالقه وبارئه ومصوره وفاطره من قطرة ماء إلى التبصر والتفكر في نفسه، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل، فإنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات شاهدة لمدبره، دالة عليه مرشدة إليه، إذا يجده مكونا من قطرة ماء: لحوماً منضدة وعظاماً مركبة، وأوصالاً متعددة مأسورة مشددة بحباله، العروق والأعصاب قد قمطت وشدت وجمعت بجلد متين مشتمل على ثلاثمائة وستين مفصلاً ما بين كبير وصغير، وثخين ودقيق، ومستطيل ومستدير، ومستقيم ومنحن، وشدت هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقاً للاتصال والانفصال، والقبض والبسط، والمد والضم، والصنايع والكتابة. وجعل فيه تسعة أبواب: فبابان للسمع، وبابان للبصر، وبابان للشم، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس، وبابان لخروج الفضلات التي يؤذيه احتباسها، وجعل داخل بابي السمع مُراً قاتلاً لئلا تلج فيها ما تخلص إلى الدماغ فتؤذيه، وجعل داخل بابي البصر مالحاً لئلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم، وجعل داخل باب الطعام والشراب حلواً ليسيغ به ما يأكله ويشربه فلا يتنغص به لو كان مراً أو مالحاً..."(٣).

فهذه النعم التي في جسم الإنسان ينبغي عليه شكرها؛ لأنها لا تقدر بثمن، ومع ذلك تجد أكثر الناس لا يشكرونها، **والعجب العجاب أن رب الأرض والسموات** ينادي الإنسانَ المغرورَ

---

(١) شرح كتاب التوحيد.

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٤١٩).

(٣) التبيان في أقسام القرآن (صـ٣٠٤).

موبِّخاً له: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار:٦-٨]، ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ أي: **جَعَلَكَ مُعْتَدِلًا سَوِيَّ الْخَلْقِ، كما يقال: هذا شيء مُعَدَّلٌ**[١].

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾، سبحان من خلق وأبدع، كل عضو من أعضاء الأنسان معجزة، يعمل وفق نظام عجيب وبديع وفريد، وإذا به ﷻ يوبخ الله عباده، لماذا الغرور؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾.

أخرج ابنُ أبي حاتم في تفسيره عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾، فقال: "**غَرَّهُ وَاللَّهِ جَهْلُهُ**"[٢].

وعن مقاتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "**غَرَّهُ عَفْوُ اللَّهِ حِينَ لَمْ يُعَاقِبْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ**"[٣].

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ: قِيلَ: لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: لَوْ أَقَامَكَ اللَّهُ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَكَ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ مَاذَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: "**كُنْتُ أَقُولُ: غَرَّنِي سُتُورُكَ الْمُرْخَاةِ، لِأَنَّ الْكَرِيمَ هُوَ السَّتَّارُ**"[٤].

نعم؛ روي أن هذه الآية نزلت في بعض مشركي قريش، ولكن الخطاب فيها عامٌ، فالألف واللام في (الْإِنْسَانُ) للجنس، فتشمل كلَّ مُنْكِرٍ للبعث، كما أنها موعظةٌ لكلَّ منْ غرَّه جهلُهُ وشيطانُهُ ونفسُه الأمَّارةُ بالسوءِ فعصى ربَّه وتعدَّى حدوده وتجرَّأ على حُرُماته.

فاحذروا من غضب الله وسخطه ﷻ بارتكاب ما يغضبه ﷻ، وتقربوا إليه بأنواع الطاعات لتنالوا محبته ﷻ، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "حافظوا على الطاعات، وجانبوا المعاصي والمحرمات، وابتهلوا إلى فاطر الأرض والسموات، وتعرضوا لنفحات جوده فإنه جزيلُ الهبات، واعلموا أنه ليس

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٩/٢٤٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٠٨).

(٣) تفسير البغوي (٨/٣٥٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٩/٢٤٦).

لكم من دنياكم إلا ما أمضيتموه في طاعة موالكم، فالغنيمة الغنيمة قبل فوات الأوان، والمرابحةَ المرابحةَ قبل حلول الخسران"[1].

أقولها وبحزن شديد لقد ضعف في زماننا هذا إيمان كثير من المسلمين، بسبب فتن الشهوات والشبهات، وضعف لديهم جانب الخشية والتعظيم لله رب الأرض والسماوات، فلنحذر من الغفلة، ولنحذر من الغرور، ولنتذكَّر العرْض على الله تعالى يوم العرض، وما أدراك ما يوم العرض! قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، في يوم العرض لا يمكن لأحد أن يخفي فيه خافية؛ لأن أعضاء الإنسان تنطق، وتشهد عليه، وكذلك الملائكة، وكذلك الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، ويقال لكل إنسان: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٤]، فليس هناك أمور مخفية، ولا يستطيع أحدٌ أن يكتم شيئاً مما عمل.

فأين المفر؟ والأعضاء تشهد وتنطق كما قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت:٢١].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته، ينطقها الذي أنطق كل شيء، فلا يمكنه الإنكار، ولقد عدل في العباد، من جعل شهودهم من أنفسهم"**[2].

جاء في تفسير الطبري: "وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ فأجابتهم جلودهم: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم؛ إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما سخط الله"[3].

---

(١) مجالس شهر رمضان (١٠٢/١).

(٢) تفسير السعدي (ص٥٦٣).

(٣) تفسير الطبري (٤٥٢/٢١).

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: "فإذا شهدت عليهم عاتبوها، ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾ هذا دليل على أن الشهادة تقع من كل عضو كما ذكرنا ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ ونحن ندافع عنكن؟ ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فليس في إمكاننا، الامتناع عن الشهادة حين أنطقنا الذي لا يستعصي عن مشيئته أحد"(١).

موقف صعب، يلوم فيه العاصي أعضاءه لأنها شهدت عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت:٢٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: "**أَيْ: تَقُولُ لَهُمُ الْأَعْضَاءُ وَالْجُلُودُ حِينَ يَلُومُونَهَا عَلَى الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ: مَا كُنْتُمْ تَتَكَتَّمُونَ مِنَّا الَّذِي كُنْتُمْ تَفْعَلُونَهُ بَلْ كُنْتُمْ تُجَاهِرُونَ اللَّهَ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَا تُبَالُونَ مِنْهُ فِي زَعْمِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَعْلَمُ جَمِيعَ أَفْعَالِكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ:** ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ **أَيْ: هَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ -وَهُوَ اعْتِقَادُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ- هُوَ الَّذِي أَتْلَفَكُمْ وَأَرْدَاكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ،** ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ **أَيْ: فِي مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ**"(٢).

فالله حكم عدل سُبۡحَانَهُۥ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، فالله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، فأمرهم ونهاهم، وكلف عليهم ملائكة حفظة يكتبون ما يقولون ويفعلون، حتى إذا بعثهم يوم القيامة أعطى لكل واحد منهم كتابه، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٧٤٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/١٧٢).

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ**»[1].

ثم يقولون عن أنفسهم وهم يعتصرون ندماً ويتجرعون أنواع الحسرة: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠]، لكن هيهات هيهات.

تقوم الحجة على العصاة يوم القيامة من أنفسهم **وَذلِكَ لِيُعْذِرَ مِن نَفْسِهِ فيزداد حسره لحكمة اقتضاها** ﷻ، نسأل الله العفو والعافية والثبات على دينه حتى نلقاه، ونسأله أن يجنبنا المنكرات ويوفقنا للطاعات.

فالبدار البدار بالمسارعة إلى التوبة، والإقبال على الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قبل فوات الآوان، قبل أن يقال "كلا" كما قال للمفرطين: ﴿كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٦٨).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: "**يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُحْتَضِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، مِنَ الْكَافِرِينَ أَوِ الْمُفْرِطِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلِهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَسُؤَالِهِمُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لِيُصْلِحَ مَا كَانَ أَفْسَدَهُ فِي مُدَّةِ حَيَّاتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ:** ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ **كَمَا قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ:١٠، ١١]، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إِبْرَاهِيمَ:٤٤].....**وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فَاطِرٍ:٣٧]، **فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ، فَلَا يُجَابُونَ، عِنْدَ الِاحْتِضَارِ، وَيَوْمَ النُّشُورِ وَوَقْتَ الْعَرْضِ عَلَى الْجَبَّارِ، وَحِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ، وَهُمْ فِي غَمَرَاتِ عَذَابِ الْجَحِيمِ**"(١). نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة.

بعد كل هذه الآيات العظيمات، المفزعات؛ أما آن الأوان نرجع إلى ربنا ﷻ؟ أما آن أن تخشع قلوبنا لذكر الله؟ يقول الله معاتباً لعباده المؤمنين: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَا آنَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ، أَيْ: تَلِينَ عِنْدَ الذِّكْرِ وَالْمَوْعِظَةِ وَسَمَاعِ الْقُرْآنِ، فَتَفْهَمَهُ وتنقادُ لَهُ وَتَسْمَعَ لَهُ وَتُطِيعَهُ**"(٢).

عاتب الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين، لتأخرهم في التوبة والإنابة والخشوع، ومن المعاتب؟ الله جل في علاه! ألم يأنِ لنا نحن بعد سماع عتاب الله تعالى وتقدس وتعاظم أن نخشع ونتوب إليه؟ أما آن الأوان أن نضع حداً لتمادينا بالذنوب والمعاصي؟

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٤٩٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/١٩).

وكيف نعصي من سبحت له السموات، وسبحت له النجوم والأرض وما حوت، وسبحت له البحار وحيتانها، وسبحت له الأمطار ورعودها، والأشجار وثمارها، حتى الجمادات كلها تسبح له ﷻ، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور:٤١]. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤].

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ**»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ**(١).

بعض الناس الجمادات أفضل منه وأخشع له ﷻ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جِذْعٍ إِذْ كَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا، وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَى ذَلِكَ الْجِذْعِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَلْ لَكَ أَنْ نَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَرَاكَ النَّاسُ وَتُسْمِعَهُمْ خُطْبَتَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ، فَهِيَ الَّتِي أَعْلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ، وَضَعُوهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ إِلَى الْمِنْبَرِ، مَرَّ إِلَى الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْجِذْعَ، خَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى، صَلَّى إِلَيْهِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِذْعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى بَلِيَ، فَأَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ وَعَادَ رُفَاتًا"(٢).

وفي رواية لأنس بن مالك ﷺ: "فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ خُوَارَ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخُوَارِهِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ مَا زَالَ هَكَذَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**» حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ"(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٧٩).
(٢) رواه ابن ماجه في سننه برقم (١٤١٤).
(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (١٧٧٧).

إذا كانت الجمادات تبكي حزناً على فراق النبي ﷺ؛ فماذا عسانا أن نقول نحن؟! وإنا لله وإنا إليه راجعون، فلنعزي أنفسنا والله المستعان، ما أكثرهم الآن الذين يخالفون أمر الرسول ﷺ، مخالفة الرسول ﷺ من أسهل ما تكون في هذه الأزمنة، وهل مخالفة أمر الرسول بالأمر الهين؟

والله ما انتشرت البدع إلا لبعد الناس عن السنة، السنة أصبحت غريبة، والبدعة كثيرة، للأسف بدع في العقيدة، في الصلاة، في العمرة، في الدعاء، في كثير من العبادات، اختلط الحابل بالنابل في هذا الزمان، كل هذا من جهل وبعد الناس عن الشرع، لم يأخذوه من منابعه الصحيحة الصافية، لم يأخذوه من مصدره الصافي؛ الكتاب والسنة.

وفي الختام، قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؛ لنوقر الله، لنعظم الله في قلوبنا، لنرجع إلى ربنا، لنمتثل أمره وننتهي عن نهيه ﷻ، إن الذي يعظم الله في قلبه لا يستهين بأمره ولا يتهاون بنهيه، ولا يقدم هواه على شرعه.

فلنستجيب لنداء الله، لنعود إلى ربنا ولنتوب من ذنوبنا، أما آن الأوان؟ والحمد لله أن الله واسع الرحمة، عظيم المغفرة، فمها بلغ الأنسان من الذنوب والمعاصي فإن الله أرحم الراحمين، بل ويحذرهم من القنوط منها: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»**[١].

ومن جميل عفوه أنه ﷻ غفر لامرأة بغي من بني إسرائيل لما سقت كلباً يلهث من شدة العطش، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا»**[٢].

وغفر لمن تاب بعدما قتل مائة نفس بغير حق لما علم صدق توبته، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: **«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٥٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٤٥).

فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»(١).

وغفر ﷻ لرجل لأنه أزاح غصن شجرة عن طريق الناس كانت **تؤذيهم**، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **«مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»**(٢). وفي رواية: **«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»**(٣).

سبحانه من تواب وغفور وغفار وغافر الذنب ﷻ. قال عن نفسه ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢]، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠].

اللهم اعفوا عنا، وتجاوز عنا، اللهم نرجو رحمتك ونخاف عذابك، أسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وأن يصلح حالنا وحال المسلمين في كل مكان، ويهدي المسلمين أجمعين للكتاب والسنة، وأن يرزقنا جميعاً توبة نصوحة، ويجزي عنا أئمتنا وولاة أمرنا خير الجزاء، ويرحم والدينا رحمة واسعة، وأن يجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، ويجمعنا بهم في أعالي الجنان، اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٦٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩١٤).

(٣) متفق عليه.